

رثاء الدكتور كمال هلباوي

النقصُ يكشفه الكمال في الليل يُفتقد الهلال
الحربُ فيها الكُرُّ يأتيه الكمأة بخيلهم والاقنتال
في النائبات نَظْل اسرى للظنون، وقد يضيق بنا المجال
هل نحن إلا الضائعون بعالمٍ قد قاد موكبَه الضلال
لولا الهداة من الأئمة، والألى صنعوا العُلا، لولا الولاء
لطغى الضلالُ بنا وطال الليلُ واستعصى المنال
ولأصبح الحقُّ المقدس غائبا وأسادنا قيلولاً وقال
لولا الدعوة الصالحون الثائرون والنفر القلال
فلربما ضاق الرحيبُ بنا وتصدعت فيه الجبال
كيف التراب يغيب الأعمار، كيف ينقطع الوصال
بالأمس كان هنا سراة القوم في ألق، وكان هنا كمال
عشنا معاً في ساحة الإيمان أعواماً وكان لنا سجال
غدر الزمان بجمعنا، لم ينفع الأحباب زخرفةً ومال
بالأمس ودّعنا المنيرُ، وغاب عن أرجاء ساحتنا الجمال
رهطٌ تعشم فيهم الأخيارُ ما تعني القيادة والنضال
هم يرسمون لأمة الإسلام لوحة علمهم فيها الجلال
وبجدّهم وجهادهم خطوا الطريق لأمةٍ، نعم الفعال
لم يلهم ما في الحياة ولهُوها، لكن حلا لهم النزال
حاولتُ أستسقي الخيالَ لفهم معدنهم، فما نفع الخيال
الله أسكنهم ذرى الإيمان، فانتقلوا لها، ونعم الانتقال

ومضى كمالٌ بعد أن ترجّل يستريح، أتعبه القتال
روحُ الكبير كبيرةً لكن أجسادَ الكبار هزال
يا أيها البطل العظيم تكسرت في جسمك الهرم النصال
يا ناعي الأخيار فليصمت لسألك، بنس ما قلت المقال
يا من سألت عن الذي سارت بذكر خصاله القمم الطوال
قد غادر الدنيا وما فيها، فهل ترعى رسالته الرجال؟
هذا هو القطبُ الذي جاب الجنوب وكان يحضنه الشمال
هذا الذي احتضن الرسالة، قصة الإنسان حكمتها تقال
وعلى هدى الإخوان يمم وجهه ردحاً وخالطه الجلال
ورأى تراث الصالحين تراثه، بالله يربطه الوصال
هذا كمالٌ على خطى عمّار يستهدي ويُرشده بلال

ما حاد عن درب الهداة بوعيه، هيهات يغويه الخيال
فاذا غشت عينيه ثم غشاوةً، من ربّه جاء النوال
وإذا انتنى عن دربه يوماً هداه الله، يحدوه اعتدال
إن لامس الشيطان فكرته، توسّع للمراجعة المجال
صلت عليك سهولُ مصر ونيلها، وجبالُ سينا والتلال
يا فارسَ الدهماء كنت الفارس العملاق إن حان النزال
ألق العصا ولتستقرّ بلحديك الأبدية قد ختم المقال